التَّعَاوُنُ عَلَى الْخَيْرِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالطَّوْلِ وَالْإِنْعَامِ، حَثَّنَا عَلَى التَّعَاوُنِ وَجَعَلَهُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْعِظَامِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا كَمَا أَمَرَ، وَنَشْكُرُهُ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْزِي مَنْ شَكَرَ،

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:(**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**)[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:(**وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**)[2]. وَحَثَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ عَلَى التَّعَاوُنِ فَقَالَ:« **وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»[3]. وَالتَّعَاوُنُ هُوَ تَقْدِيمُ الْمُسَاعَدَةِ لِلْآخَرِينَ، وَذَلِكَ مِنْ جَمِيلِ الصَّنَائِعِ، وَحَمِيدِ الطَّبَائِعِ، وَهُوَ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَشِيَمِ الْأَتْقِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَهَذَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِبِنَاءِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ؛ ذَهَبَ إِلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

---

(1) النحل : 128 .

(2) المائدة : 2 .

(3) مسلم : 2699.

وَقَالَ لَهُ:« **إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ. قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ. قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي**»[1]. وَشَيَّدَا مَعًا بِالتَّعَاوُنِ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، وَقَدْ سَجَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ الْعَظِيمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:(**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ صَفَحَاتٍ مُشْرِقَةً مِنَ التَّعَاوُنِ، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يُعِينُ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَيُشَارِكُهُمْ فِي الْعَمَلِ وَالْبِنَاءِ، وَيُسَاعِدُهُمْ بِمَا يَحْتَاجُونَهُ فِي حَيَاتِهِمْ، قَالَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ρ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ[3]. وَقَدَّمَ لَنَا ρ أُنْمُوذَجًا عَمَلِيًّا رَاقِيًا يُبَيِّنُ كَيْفَ يَتَعَاوَنُ الْمُجْتَمَعُ فِي تَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ النَّبِيلَةِ، وَالْإِنْجَازَاتِ الْكَبِيرَةِ، الَّتِي قَدْ يَعْجِزُ عَنْهَا إِنْسَانٌ بِمُفْرَدِهِ، مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ، الَّذِي نَحْرِصُ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَنَا؛ لِنَفُوزَ بِرِضَا رَبِّنَا.

---

(1) البخاري : 3364.

(2) البقرة : 127 .

(3) أحمد : 504 .

فَاللَّهُمَّ زِدْنَا تَعَاوُنًا عَلَى مَا فِيهِ خَيْرُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ،

اللَّهُمَّ انْشُرِ الِاسْتِقْرَارَ وَالسَّلَامَ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعَالَمِ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا غَيْثًا مُغِيثًا هَنِيئًا وَاسِعًا شَامِلًا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ مَعَ الْأَبْرَارِ، يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ.

وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ، وَطَاعَةِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ρ وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ، عَمَلًا بِقَوْلِكَ:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)[1].

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(1) النساء : 59.